في دراسة لـ "مركز نينوى للبحث والتطوير"

(٢-٢)

النازحون من الأقليات إلى سهل نينوى بين رغبة العودة والاستقرار

" بين رغبة العودة إلى منطقة تركوها قسرا بما يمتلكون .. ورغبة الاستقرار في أخرى يعيشون فيها بأمان بينما يفتقدون السكن والعمل والاهم الأمل "

إعداد

جانيت خوشابا اوشانا
ماجستير علوم نفسية وتربوية
مسؤولة قسم البحوث والدراسات

ميخائيل بنيامين داود
بكالوريوس علوم محاسبة
نائب رئيس المركز

تقديم

قضية اللاجئين والنازحين داخليا في العراق شكلت وما زالت تشكل احدى أكبر الازمات الإنسانية المعاصرة، حيث تؤكد تقارير مختلف المنظمات العالمية والمحلية العاملة في هذا المجال، ان حركة النزوح الجماعية للعراقيين هي من أكبر حركات النزوح السكاني الطويلة الامد في الشرق الاوسط منذ الهجرة الفلسطينية في عام ١٩٤٨ ، وتؤكد التقارير وجود نازح بين كل سبعة عراقيين تقريبا، وهم يشكلون أكثر من مليوني لاجئ يعيشون خارج الحدود و ٢،٢ مليون مهجر نزح من منطقة إلى أخرى داخل الوطن. ويجرى الحديث عن كون النزوح بدأ يتحول بشكل متزايد إلى استيطان دائم، وهو ما يفرض وجود برامج تحول دون أن يتحول الأمر إلى أزمة إنسانية مزمنة، ويتطلب توفير سبل العيش الدائم الى جانب المساعدات الانسانية الطارئة، طالما ان غالبية النازحين يخططون للبقاء في الاماكن الجديدة التي انتقلوا اليها ولا يريدون العودة إلى مناطق سكناهم التي هجروها وتركوا خلفهم البيت والوظيفة والمدرسة ولا يرون مؤشرا للعودة إليها. تعتبر منطقة سهل نينوى إحدى المناطق المستقبلة للنازحين داخليا والفارين قسرا من محافظات أخرى مثل بغداد والموصل 'مركز محافظة نينوى' والبصرة وغيرها، اعتبرت مناطق طاردة والغالبية العظمى من هؤلاء النازحين إليها هم من نفس مجموعتها الاثنية والدينية 'وهو حال أغلب المناطق المضيفة التي تستقبل نازحين من نفس مجموعتها الدينية' وقد كان سبق وان هجروها منذ فترة طويلة باختيارهم أو مرغمين طلبا للعمل.

وحيث إن النازحين الى منطقة سهل نينوى هم من أبناء الأقليات القومية والدينية بين مكونات الشعب العراقي الأخرى، فقد مثلت هذه الأقليات الحلقة الأضعف في مسلسل الصراع وأعمال العنف الطائفية الدائرة ووقعوا ضحية هذه الأعمال ودفعوا ثمنا غاليا دون أن تكون لهم أية صلة وهم لا يملكون فيها لا ناقة ولا جمل.

هذه الدراسة الميدانية ' وقد أعدت خلال شهر آذار عام ٢٠٠٧' تستطلع أراء عينة من هؤلاء النازحين وتقف على أوضاعهم وهي محاولة للكشف عما يفكرون فيه بين رغبة العودة إلى منطقة استقروا فيها منذ زمن طويل وقد تركوها قسرا وتركوا فيها كل ما يمتلكون ومنطقة انتقلوا إليها يشعرون بالأمان فيها بينما يفتقدون السكن والعمل والاهم الأمل.

- وأشارت نتائج البحث إلى أن ترك المنطقة السابقة شمل كل العائلة وبنسبة (93,7%) ، وان نسبة (5,3%) ترك قسم من العائلة للمنطقة, وان (77,25%) من أفراد العينة كان لديهم جذور في المناطق النازحة إليها وفي المقابل نسبة(18,7%) ليس لديهم أي جذور أو انتماء لتلك المناطق.

- أما أهم الأسباب المباشرة للنزوح فقد توصل البحث إلى أن (53,47%) من النازحين كان سبب نزوحهم هو هربا من الوضع ألامني للعام ونسبة (19,49%) تهديد مباشر عانوا منه و نسبة (18,61%) عانوا من التمييز الديني والطائفي في مناطقهم السابقة . ونسبة (19,49%) بسبب حادث مباشر لهم أو لأحد أفراد العائلة. و(0,4%) لأسباب أخرى لكنها لم تحدد .والجدول (2) يوضح ذلك.

(١)

الفقـــــرات	مجموع الدرجات	النسبة
حادث مباشر لك أو لأحد أفراد عائلتك	83	%12,2
هربا من الوضع الأمني العام	362	%53,47
تمييز ديني أو طائفي	126	%18,61
تهديد مباشر	132	%19,49
أخرى	3	%0,4

- وقد قارن الباحثين بين السؤالين (7-8)وكانت النتيجة ما يلي:

كان الوضع (جيدا) وبنسبة (10%) وقد ارتفعت النسبة بعد مضي فترة من النزوح وبنسبة (11,5%) والوضع كان اعتياديا بنسبة(27,03%) وقد ارتفعت النسبة إلى(45,09%) . أما الوضع (السيئ) فقد كان مرتفعا إلى (38,25%) انخفض بعد مرور مدة من النزوح إلى نسبة بسيطة (36,3%) . وكذلك الوضع(سيء جدا) حيث بلغ(20,8%) وانخفض إلى (6,6%) أما في خانة ال(لا إجابة) كانت النسبة (0,8%) حيث كانت الإجابة عليه عشوائية . ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الوضع في الأيام الأولى من النزوح كان سيئا للغاية وقد ظهر تحسنا ملحوظا في وضع النازحين بعد مرور فترة من تركهم لمناطق سكناهم . والجدول (3) يوضح ذلك.

الوضع في الأيام الأولى من النزوح		الوضع بعد مرور فترة من النزوح
الفقرات	النسبة	النسبة
جيد	%6	11,5
اعتيادي	%23	%54,19
سيء	%44,80	%36,6
سيء جدا	%25	%8,6
لا إجابة	%0,7	%0,8

- أما فيما يخص السؤال(9) فقد أشارت النسب إلى أن الوضع (سوف يبقى على حاله) وباتفاق(66,9%) والبعض منهم اتفقوا على أن الوضع سيكون (أفضل قليلا) وبنسبة (17,2%) (واسوا قليلا) بنسبة (8,56%) ونسبة(2,3%) بان الوضع سيكون (أسوا كثيرا) والوضع سوف يكون أفضل كثيرا بنسبة(4,8%) والجدول (4) يوضح ذلك.

الفقـــــرات	النسبة
أفضل قليلا	%17,2
أفضل كثيرا	%4,8
يبقى على حاله	%66,9
أسوا قليلا	%8,56
أسوا كثيرا	%2,3

- لقد قارن الباحثان بين السؤالين (10-11)الذي يختص بالحالة المعيشية والجدول (5) يوضح ذلك

الفقرات	الحالة المعيشية السابقة	الحالة المعيشية الحالية
	النسبـــــــــــــــة	
جيد	%38,4	%6,7
وسط	%50,9	%43,7
ضعيف	%7,9	%48,5

حيث تبين أن الحالة المعيشية السابقة كانت أفضل من الحالة المعيشية بعد النزوح وارتفعت نسبة الحالة(ضعيف) من (7,9%) إلى (48,5%).

- كذلك تمت المقارنة بين سكن العائلة السابق والحالي والجدول (6) يوضح النتائج

(٢)

	سكن العائلة السابق		سكن العائلة الحالي	
	ملك	إيجار	ملك	إيجار
دار	%48,8	%26,5	%21,7	%55,5
شقة	%2,9	%13,2	صفر	13,5
مشتمل	%1,3	4,4	%0,2	3,6

حيث ارتفعت نسبة الإيجارات لدى العوائل النازحة وبشكل ملحوظ بنسبة(55,5%) بعد أن كانت النسبة منخفضة قبل النزوح والتي بلغت(26,5%) ونسبة (,19,7%) من العوائل النازحة تدفع اقل من (250)ألف دينار عراقي قبل النزوح و(21%) كانت تدفع (450-550) أما بعد النزوح فان (19,2%) اخذوا يدفعون (250-350) و(11,38%) تدفع (350-450) ، والجدول(7)يوضح النتيجة بالتفصيل:

	قيمة الإيجار قبل النزوح	قيمة الإيجار بعد النزوح
الفقرات	النسبـــــــــــــة	
اقل من250	%19,7	%22,5
350-250	%5,46	%29,2
450-350	%1,18	%11,38
550-450	%21	%16,5
650-550	%0,29	%5,7
750-650	صفر	%29
750 فأكثر	%0,9	%1,3

- وتبين أن (53,02%) من العوائل النازحة يعيشون بشكل مستقل و(26%) منهم من يشاركون الأهل و(10%) يعيشون مع الأهل مع وجود عوائل أخرى ، والجدول (8) يوضح ذلك.

الفقـــــرات	النسبة
مستقل	%53,02
مشاركة مع الأهل مع وجود عائلة أخرى	%10
مشاركة مع أكثر من عائلة	%3
مشاركة مع الأهل (عائلتك والأهل معا)	%26,2
مشاركة مع عائلة أخرى (غير الأهل)	%8,2

- بسبب الوضع الذي يعيشه النازح أو المهجر فان ما نسبته (70,9%) يفكر بالهجرة خار الوطن في مقابل نسبة (20%) فقط ممن يرفضون الفكرة ، بينما تردد ولم يقرر ما نسبته (12,9%) منهم، والجدول (9) يوضح ذلك.

نعم	لا	لا اعرف
%70,9	%21,2	%12,9

- والبلد الأكثر نسبة في التفكير بالهجرة إليه هو(استراليا) وبنسبة(25,1)ويليه (احدى الدول الاوربية) بنسبة(22,15%) ثم (أمريكا) وبنسبة (17,5%)أما الدول الأخرى (مثل كندا) فكانت نسبتها (1,1%) ، الجدول (10) يوضح ذلك.

أمريكا	إحدى الدول الأوربية	استراليا	أخرى
%17,5	%22,15	%25,1	%1,1

- وقد أشارت الدراسة إلى أن نسبة (50,6%) يرغبون الاستقرار في المنطقة الحالية بسبب الوضع الأمني السيئ وأعمال العنف الطائفي في المناطق السابقة ، وان (22,4%) منهم لم يقرروا أو لا يعرفون بعد، بينما ربع العدد وهي نسبة (25,5%) يرغبون العودة إلى مناطق سكناهم السابقة ، ظنا منهم أن الوضع ألامني سوف يتحسن فيها كما كان في السابق، والجدول (11) يوضح ذلك.

(٣)

الفقـــــرات	النسبـــة
ا. العودة إلى منطقتك السابقة	%25,5
ب. الاستقرار في المنطقة الحالية	%50,6
ج. لا تعرف ولم تقرر	%22,4

- من أهم الأولويات للنازح فيما إذا فكر في الاستقرار في المنطقة النازح إليها هي " توفر السكن" حيث جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة (86,85%) ويليها توفر الوظيفة وفرصة العمل بنسبة(70,75%) ثم توفر الخدمات الأساسية بنسبة(69,8) وحصلت مدارس للأولاد نسبة(60,5%) ، والجدول (12)يوضح ذلك بالتفصيل.

الفقـــــرات	النسبـــــــــــة		
	أهم	اقل أهمية	لا أهمية
توفر السكن	%86,85	%2,5	%2,9
توفر الوظيفة وفرص العمـــل	%70,75	%8,4	%1,47
مدارس الأولاد	%60,5	%17,2	%5,76
توفر خدمات أساسية	%69,8	%15,13	%40,43
أخـــرى	صفر	%0,3	%0,4

- أما فيما لو فكر النازح العودة إلى منطقته السابقة فكانت أهم أولوياته هي أن نسبة(85,5%) بأنه تحسن الوضع الأمني في المنطقة السابقة وثم الانتهاء من التمييز الديني أو الطائفي بنسبة(67,2%) وتوفر الخدمات الأساسية فيها بنسبة(50,5%)، وكذلك زوال تهديد مباشر والعودة للعمل أو الوظيفة أو العيش في دار يملكها بنسبة(48,5%) بينما الأقل أهمية هو العودة للعمل أو الوظيفة وتوفر الخدمات الأساسية ، والجدول (13) يوضح ذلك بالتفصيل.

الفقـــــرات	النسبـــــــــــة			
	أهم	اقل أهمية	لا أهمية	لا يوجد
تحسن الوضع الأمني في المنطقة النازح منها	%85,5	%1,3	%2,8	%1,92
انتهاء التمييز ديني أو طائفي عانيت منه	%67,2	%4,7	%1,7	%6,20
زوال تهديد مباشر عانيت منه	%40,17	%6,6	%3,2	%13,7
توفر خدمات أساسية في المنطقة	%50,5	%16,2	%2,6	%6,35
العودة للعمل أو الوظيفة أو المدرسة السابقة	%44,16	%44,16	%5,3	%6,05
العودة للعيش في دار تمتلكها	%48,5	%9,9	%3,3	%14,03
العودة لتمشية مصالح تركتها	%37,6	%8,5	%5,16	%22,30
أخـــرى	صفر	صفر	صفر	%3,6

- وقد توصلت الدراسة إلى إن نسبة (61,5%) يعرفون بان هناك أناس (من الأقرباء)سيهاجرون إلى المنطقة النازح اليها في حال توفر السكن أو العمل و(8,56%) كانت إجابتهم ب (لا) و(12,5%) لا يعرفون. والجدول (14) يوضح ذلك.

(٤)

نعم	لا	لا اعرف
%61,5	%8,56	%12,5

- لقد كان معظم الذين أجابوا على الاستبيان من الذكور حيث بلغت نسبتهم (82,42%) أما الإناث فلم تتجاوز نسبتهم (13,7%) والجدول (15) يوضح ذلك.

الجنس	الذكور	الإناث
	%82,42	%13,7

- وقد كانت معظم أفراد العينة من المسيحيين حيث بلغت نسبتهم (96,3%) أما (3,8%) فكانوا من المسلمين، والجدول (16) يوضح ذلك.

الديانـــة	مسيحي	مسلم
	%96,3	%3,8

- معظم أعمار أفراد العينة كانت ما بين (31-45) سنة وبنسبة (39,5%) و(27,17%) كانت أعمارهم ما بين(46-60) سنة والجدول (17) يوضح ذلك.

اقل من 20	30-21	45-31	60-46	فوق 60سنة
%12,20	%13,5	%39,5	%27,17	%6,6

- كذلك قارن الباحثان ما بين العمل قبل النزوح والعمل بعد النزوح فتوصلا إلى أن (65,8%) من أفراد العينة كانوا يعملون أعمالا حرة وانخفضت تلك النسبة إلى (33,8%) ما بعد النزوح، والذين كانوا بدون عمل قبل النزوح كانت نسبتهم (11,96%) وارتفعت هذه النسبة ما بعد النزوح ووصلت إلى(56,8%) والجدول (18) يوضح ذلك.

العمل قبل النزوح		العمل بعد النزوح
المهنة	النسبة	النسبة
طالب	%1,32	%0,4
موظف حكومي	%18,02	%7,9
أعمال حرة	%65,8	%88,8
بدون عمل	%11,96	%56,8

- وفيما يخص المستوى التعليمي لإفراد العينة فكانت أعلى نسبة للمرحلة الابتدائية والتي بلغت(27,17%) وتليها المرحلة الإعدادية بنسبة(24,5%) ثم خريجي الجامعة والتي بلغت(22,5) أما اقل نسبة فكانت لحملة الشهادات العليا والتي بلغت (0,73%) والجدول (19) يوضح ذلك.

لا يعرف القـــراءة والكتابة	المرحلـــة الابتدائية	المرحلـــة المتوسطة	الإعدادية	المعهد	الجامعة	فـــوق الماجستير
%0,4	%27,17	%20,2	%24,5	%1,93	%22,5	%073

- أما أعلى نسبة لعدد أفراد العائلة فكانت (5) حيث بلغت نسبتها (18,75%) ويليها (7) بنسبة(17,8%) وهكذا والجدول (20) يوضح النسب لعدد أفراد العائلة.

(٥)

عدد أفراد الأسرة	النسب
1	%0,73
2	%4,5
3	%10,8
4	%14,8
5	%18,75
6	%15,2
7	%17,8
8	%10,48
9	%5,6
10	%1,6
11	%1,32
12	%0,5
13	%0,2
14	%0,4
15	صفر
16	%0,14

وبلغ مجموع ما لدى أفراد العينة من الذكور (1902) أما مجموع الإناث الكلي فقد بلغ (1776) بفارق (126) فيما بينهما.

الفصل الثالث

تفسير لبعض نتائج البحث:

مما لا شك فيه إن ابرز ما تؤكده نتائج البحث هي الأوضاع السيئة التي تعيشها هذه العائلات النازحة وحالة الإرباك واللاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي التي تمر بها بين رغبة العودة إلى منطقة عاشت فيها لفترة طويلة 'حيث إن غالبيتهم كما أظهرت الدراسة عاشوا في المناطق النازحة منها وبنسبة ٧٦،٤ % ما بين ١٥-٢٥ سنة فأكثر وترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٩٣،٢ منهم إذا أدخلنا سنوات السكن بين ١٠-١٥ وصولا إلى ٢٥ سنة فأكثر' بينما تواجههم معوقات كثيرة في مقدمتها استمرار أعمال العنف وعدم قناعتهم بان يتحسن الوضع الأمني في المدى القريب وكذلك ترك الكثير منهم لمصادر عيشهم وممتلكات ومصالح، قد ضاعت في لحظة من الزمن بينما قضوا سني حياتهم في كسبها، وبين رغبة الاستقرار في منطقة غالبيتهم تنتمي جذورهم إليها ويشعرون فيها بأمان أكثر بينما تواجههم مشاكل من نوع آخر تأتي في مقدمتها عدم توفر السكن الملائم واضطرارهم إلى دفع إيجارات مرتفعة في مقابل نسبة بطالة عالية وعدم توفر فرص عمل إلى جانب مشاكل انتقال الأولاد إلى مدارس أخرى ونقص الخدمات الأساسية في المناطق المنتقل إليها وغيرها ..

وكما تظهر النتائج، فعلى الرغم من كون النازحين في الأساس من أبناء المناطق التي نزحوا إليها "٧٧،٢٥%" فان بينهم ممن لا يدفعون الإيجار هم بنسبة "٢١%" فقط بينما النسبة الأكبر منهم يعيشون بإيجار "٧٢%" وقد تضاف إليها النسبة المتبقية وهي "٧%" وربما هم ممن يسكنون مع عائلتهم الأكبر ، وما يؤكد الوضع الصعب لهذه العائلات أيضا هو ان ما نسبته "٤٧،٤%" يعيشون مشاركة مع غيرهم من العوائل وليس بشكل مستقل، منهم "%٢٦،٢" مشاركة مع الأهل بينما نسبة "١٠%" يشاركون مع أهلهم مع وجود عائلة أخرى.

مع كل ذلك فان نسبة كبيرة تبدي رغبة بالاستقرار في المنطقة النازح إليها "٥٠،٦%" وهم لا يعتقدون إن الوضع الأمني في المنطقة السابقة سيتحسن في مقابل "٢٥،٥%" يبدون الرغبة في العودة، بينما يتردد ولم يقرر بعد ما نسبته "٢٢،٤%"، وفي مقابل هذه الرغبة بالاستقرار في المنطقة الحالية يضع المهجر والنازح في

أهم أولوياته ويتفق منهم على :

١- توفر السكن بنسبة "٨٦،٨%"
٢- توفر الوظيفة وفرص العمل بنسبة ٧٠،٧%
٣- توفر خدمات أساسية بنسبة ٦٩،٨%
٤- مدارس الأولاد بنسبة ٦٠،٥% ويتفق الغالبية بينهم إنهم قد هربوا من منطقتهم السابقة بسبب " الوضع الأمني العام" في مقابل عدد كبير منهم كان سبب نزوحهم لتعرضهم إلى حادث مباشر أو بسبب "تمييز ديني أو طائفي" أو على الأقل هذا ما شعروا به، بالإضافة إلى تعرض قسم آخر منهم لـ "حادث مباشر" بالنسبة للشخص المعني بالمقابلة أو "أفراد العائلة".

من المؤشرات المؤسفة أيضا إن ما نسبته "٩٣،٧ %" من العينة أجابت بان "ترك المنطقة شمل كل العائلة" في مقابل "٥،٣%" فقط قالت بان النزوح شمل "قسم من العائلة" ومن بين ما يعنيه هذا المؤشر تقليل احتمالية التفكير بالعودة إلى المنطقة السابقة، بينما أقر ما نسبته "٦١،٥%" إنهم يعرفون أناس آخرين من الأقرباء والأصدقاء سيهاجرون إلى المنطقة فيما لو توفر لهم السكن وفرصة العمل. من ناحية أخرى فان السؤال عن تقييم النازح لوضعه وكيف يعتقد بأنه سيتغير خلال "٦" أشهر القادمة فان أعلى نسبة بين الخيارات كانت حوالي "٦٧%" ورأت بأنه "سيبقى على حاله" وذلك ما يمكن أن يفسر بالوضع الميئوس منه بالنسبة للنازح.

نقطة مهمة تظهرها الدراسة، هي إن نسبة البطالة أو ممن كانوا "بدون عمل" في مناطقهم السابقة وعلى الرغم من سوء الأوضاع كانت أقل وقد زادت بشكل كبير بعد النزوح " من ١١،٩% - ٥٦،٨%"، كما وان نسبة قليلة ممن كان يعمل في وظيفة حكومية استطاع أن يبقى يعمل كموظف " ٧،٩% من ١٨،٠٢%"، وبينما كانت النسبة الأكبر من النازحين يعملون قبل النزوح في "أعمال حرة" انخفض عددهم "بعد النزوح" إلى النصف تقريبا "من ٦٥،٨% الى ٣٣،٨%" والنقطة الأهم إن واقع الحال يشير ان العاملين في "الأعمال الحرة" من أبناء هذه الأقليات في مناطق سكناهم السابقة هم ممن يملكون أعمالهم ومصالحهم الخاصة بهم وقاموا بتأسيسها نتيجة جهود وعمل لسنوات ونتيجة الجدارة والكفاءة التي يتميزون بها والمعروفة للجميع، بينما نسبة غير قليلة من العاملين في "الأعمال الحرة - بعد النزوح" قد تعني "العمل ككاسب والعمل بأجور يومية" على الرغم من ان نسبة بينهم أيضا قد أسسوا لأنفسهم في المناطق الجديدة أعمالا خاصة بهم ونتيجة الشطارة التي يتميزون بها أيضا.

السؤال المهم !!!

كيف يمكن مساعدة هؤلاء في المناطق المنتقل إليها بتوفير فرص عمل وخصوصا على شكل مشاريع صغيرة يحسنون إدارتها ويعيلون بها عائلاتهم ويفيدون غيرها من العائلات أيضا؟؟

وبالإجمال فان نسبة ممن كانوا "بدون عمل" قبل النزوح قد ارتفعت "من ١١،٩٦% - ٥٦،٨%" لما "بعد النزوح"، والنسبة الأخيرة في حقيقتها ترتفع أكثر اذا ما أضفنا إليها نسبة أخرى ممن أشاروا بأنهم يعملون في "أعمال حرة" بينما بينهم من يقصد "كما سبقت الاشارة" العمل بأجور يومية "قد يعمل يوما ويتعطل لآخر".

أخيرا، في السؤال عما إذا كان وضع النازح في بقائه كما هو سيدفعه للتفكير بالهجرة إلى خارج الوطن فان النسبة الأكبر كانت حوالي "٧١%" وقد أجابت بـ "نعم" هو دليل آخر على نظرة النازحين المأسوية لأوضاعهم وفقدانهم للأمل بمستقبل جيد.